الهدايات القرآنية من خلال الحزب الأول من جزء عم ودورها في بناء الإنسان: دراسة تحليلية

Quranic gifts through the first party of Juz Amma and their role in building the human being: an analytical study

إعداد/ د. صالح بن عبد الرحمن بن محمد المقبل: حاصل على الدكتوراه في القرآن الكريم وعلومه، من كلية العلوم الإسلامية بماليزيا.

بإشراف/ أ. د. السيد أحمد محمد نجم: أستاذ دكتور بقسم القرآن وعلومه، جامعة المدينة العالمية بماليزيا.

Prepared by/ Br. Saleh bin Abdul Rahman bin Muhammad AlMuqbel: PhD in Holy Qur'an and its sciences, from College of Islamic Sciences, Malaysia

Supervised by/ Prof. Dr. AlSayyed Ahmed Mohamed Najm: Department of Qur'an and its Sciences, AlMadinah International University, Malaysia

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v3i6.362

الملخص:

يهدف البحث إلى استخراج بعض الهدايات القرآنية من الحزب الأول من جزء عم وبيان أثر هذه الهدايات في بناء الإنسان، وكان سبب اختياري للموضوع هو حاجة الساحة العلمية لمعرفة الإشارات القرآنية المستفادة من سور القرآن الكريم، وكذلك بيان أن القرآن الكريم له الأثر البالغ في بناء الإنسان من كل جوانبه سواء البناء العقدي أو البناء التعبدي، أو بناء الشخصية السوية المعتدلة، أو بناء القيم وتزكية النفس، أو غيرها، فالقرآن دستور بناء ومنهج حياة، وذلك لتكون نبراسًا ودليلًا للمربين في تربيتهم, وللأسرة والدعاة في أسرهم ومحاضنهم، وجعلتها بأسلوب سهل وبسيط لكي يسهل على القارئ الفهم والتطبيق حيث تتجلى مشكلة البحث بم المقصود بالهدايات القرآنية وما طرق اكتشافها؟ وما هي الهدايات القرآنية الممكن استخراجها من الحزب الأول في جزء عم؟ وهل لهذه الهدايات أثر في بناء الإنسان؟ وقد كتبت دراستي مستعيناً بالله أولاً ومن ثم بكتب التفسير الموثوق بها، وكتب أسباب النزول، وكتب اللغة، وبمن كتب في ذلك من العلماء القدماء والمعاصرين، سالكا بذلك المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وقد خلصت في نهاية البحث إلى مجموعة من النتائج: منها: استخراج عدد من الإشارات القرآنية من خلال سور جزء عم، ومنها أن كتب التفسير وخاصة المتأخرين مليئة بعدد كبير من الإشارات القرآنية والتي تحتاج إلى مزيد قراءة، وتمحيص، وتنقيح.

الكلمات المفتاحية: الهدايات، جزء عم، القرآن الكريم، بناء الإنسان، الحزب الأول.

Abstract:

The research aims to clarify some Qur'anic grants which are located in the first party of Juz Amma, and to identify its impact on humanization, as the reason stands behind choosing this subject was exactly the scientific need to be aware of the Qur'anic references which were learned from the Holy Qur'an's different surahs. As well as that is clarify that the Holy Qur'an has a great effect on the different sides of the human formation, whether the doctrinal structure or the devotional structure, or forming a fair and moderate personality, as also building the different values and self-purification, or other things, as The Qur'an is a real-life constitution and a direct way of living, This is to be a beacon, guidance and to lead the educators for their upbringing, And to lead the different families and

preachers to be totally managed, and to make Qur'an be reached to us in an easy and simple way, so that it would be easier for the recipient to understand and apply, as the research problem is manifested, what is meant by Quranic grants, and what are the methods of discovering them? What are the Quranic grants that can be extracted from the first party in Juz Amma? And do these grants have an effect on forming a person? I wrote my study with God's help first, and then with the trusted books of interpretation, The books of revelation reasons, and language books, as also Who wrote about it from ancient and contemporary scholars, adhering to the deductive inductive method. At the end of the research, I came to a set of results: Including: extracting a number of Quranic references through the different surahs of Juz Amma, among them is that the interpretation books, especially the later ones, are filled with a large number of Quranic references that need further reading, scrutiny, and revision.

Keywords: grants, Juz Amma, Holy Qur'an, humanization, first party.

المقدمة:

اعتنى المسلمون من السلف والخلف بكتاب الله –عز وجل– من بداية نزول الوحي وأدركوا بأن العز في كتاب الله، وسعادة الدنيا والآخرة فيه وغي التمسك به والعمل بشرائعه، فاعتنوا بكتاب ربهم أعظمَ عناية، قراءة وحفظًا وتدبراً لمعانيه وتطبيقاً وتبليغاً, فكان للقرآن الكريم حظوة لم ولن تكن لكتاب غيره، فنتج عن ذلك ما نشاهده من ثراء في المكتبة الإسلامية التي غزت مصنفاتها العالم بأسره، ومن جملة هذه العلوم التي أولاها العلماء اهتمامهم وعنايتهم علوم القرآن والتفسير وما يتفرع عنها، فقد التفت الكثيرون من القدامى والمحدثين إلى كل ما جاء في كتاب الله العزيز من لمحات وإشارات ومعانٍ لها دلالاتها المقصودة، ومن ذلك "بيان الهدايات القرآنية من كتاب ربنا (القرآن الكريم) وأثر هذه الهدايات في تكوين الأفراد على العموم، والمسلم على الخصوص"، من هذا المنطلق وقع اختياري على موضوع الهدايات القرآنية من خلال الحزب الأول من جزء عم ودورها في بناء الإنسان.

وبغية إظهار أهمية هذا الموضوع، تحتم علينا الاعتماد على أحد المصادر الذي نستمد منه المبادئ والهدايات والقواعد والنظريات بهدف تحقيق التطلعات التي يسعى إليها الفرد والمجتمعات،

فنجد أن نظام التنشئة في الإسلام استمد قواعده مناهجه من القرآن الكريم والسنة النبوية فاتسما هذان المصدارن بتنوع طرقهما وجزالة اللفظ، وشمول الأحكام مما جعل شريعتهما صالحة لكل زمان ومكان، مع الوضع في الاعتبار أن هذه الدراسة مستلة من رسالتي للدكتوراة والتي كانت بعنوان: الهدايات القرآنية من جزء عم وأثرها في بناء الإنسان.

مشكلة الدراسة:

ترتكز مشكلة هذه الدراسة على أهميتها المطروحة آنفًا، والتي تعنى بدراسة الهدايات وأنماطها في القرآن الكريم، وأهم الآثار التي تنتج عنها في ذهن الأفراد والجماعات، ومدى قدرتها على بناء الإنسان وتنميته، لذلك فموضوع هذه الدراسة يتطلع إلى إيجاد حل لمشكلة الوعي الفردي والجماعي لدى بعض المسلمين برؤية تحليلية لبعض ما ورد في القرآن الكريم بشأن تكوين شخصية المسلم المستقيمة نظرا لوجود سوء فهم في كيفية فهم كتاب الله، وتدبر معانيه ومقاصده.

فمن الواضح أن البحث في موضوع الهدايات القرآنية من خلال الحزب الأول من جزء عم ودورها في بناء الإنسان من الموضوعات المهمة وخاصة في هذا الزمن الذي يحتاج فيه المسلمون إلى العودة لكتاب الله وتدبره، والسير على هديه ونهجه, ونظرا لما تعانيه الأمة الإسلامية اليوم من أزمات وفتن متلاحقة من صراعات فكرية وفلسفات تربوية وضعية، وبعض المعتقدات التربوية الدخيلة التي لا تمت للإسلام بصلة سواء كانت تلك المعتقدات خفية كما هو حال معظم وسائل الإعلام غير المنضبط أو ظاهرة كالنظريات التربوية لبعض المفكرين الغرب والتي أثرت في فكر أبناء الإسلام.

فكان لابد الرجوع للقرآن الكريم بالدراسة والعناية والبحث والجهد لأنه سبيل النجاة للبشرية. هذا الأمر وغيره يدعونا إلى الوقوف على تلك الهدايات القرآنية وأخذ الفائدة منها ، مع بيان دور تلك الهدايات في بناء الإنسان عقدياً، وفكرياً، وإيمانيا، وتزكية، وبناء القيم الجميلة فيه، وغيرها مما يكون له أثر في بناء الإنسان بحيث يكون شخصًا إيجابياً في الحياة.

وعند استقراء الهدايات القرآنية في الحزب الأول من جزء عم وجدت عددا من المبادئ والقيم والأساليب التربوية والتي هي ضامنه لصلاح الفرد صغيرا كان أو كبيرًا ومن ثم صلاح المجتمع الإسلامي.

ومن خلال مشكلة الدراسة، يبرز لنا السؤال الرئيس: ما المقصود بالهدايات القرآنية وما طرق اكتشافها؟ وماهي الهدايات القرآنبة التي يمكن استخراجها في الحزب الأول من جزء عم؟ وهل هذه الهدايات لها أثر في بناء الإنسان؟

أسئلة الدراسة:

- ما المقصود بالهدايات القرآنية؟ وما طرق الكشف عنها؟
- ما هي الهدايات القرآنية الجزئية والكلية المستفادة من الحزب الأول في جزء عم؟
- ما دور الهدايات القرآنية المستفادة من الحزب الأول من الحزب الأول من جزء عم في بناء الإنسان؟
- ما أثر هذه الهدايات على عبادة الإنسان وسلوكه وبناء القيم فيه؟

أهداف الدراسة:

- معرفة المقصود بالهدايات القرآنية، وطرق الكشف عنها.
- استنباط وجمع بعض الهدايات القرآنية التي نثرها المفسرون مبعثرة في تفسير الحزب الأول من جزء عم وبيان أثر هذه الهدايات في إيضاح المعنى وزيادة الإيمان.
- بيان العلاقة الوطيدة بين أسس بناء الإنسان وما يتعالق مع ذلك المقصد من القرآن الكريم.
- التعريف بأثر الهدايات القرآنية في إحسان المؤمن لطاعته، ورفعة أخلاقه، وترسيخ القيم والمباديء.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الاستقرائي الإستنباطي من خلال الرجوع إلى كتب التفسير ما أمكن، وذلك بعد حصر الآيات القرآنية المعنية بالهدايات أو التي تضمنت إشارة عنها في الحزب الأول من جزء عم حيث سأقوم بقراءة تفسير تلك الآيات وما تضمنته من فوائد، بالاعتماد على بعض تفاسير القدامى والمحدثين من أهل التفسير، سائلًا المولى التوفيق والسداد والرشاد.

التمهيد: التعريف بالهدايات القرآنية وأهميتها، ومقاصد جزء عم.

أولًا: التعريف بالهدايا في القرآن الكريم.

ينقسم مفهوم الهدايات القرآنية في تعريفة عموما باعتبارات متعلقة إلى قسمين:

الأول: باعتبار موضوعها: وهذا عرف بالدلالة الموضحة لإرشادات القرآن الكريم التي تعمل على إيضاح الخير وتوصل إليه، وتتحرى إظهار الشر وتحذ منه[1].

(1) طه عابدين، **الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية**، ص144.

والثاني: باعتبار صنعتها: ويجمعها هذا التعريف: الإرشادات المستخرجة بطرقٍ علميةٍ من مجموعةِ آيات في سورةٍ واحدةٍ أو أكثر، في معنى يضمها والتي تشير إلى مواطن الخير وترشد إليه، وتظهر مواطن الشر وتمنع منه [1].

فالهدايات القرآنية هي الدلالات المبينة لما تضمنه القرآن الكريم من العلم النافع، والعمل الصالح، منطوقًا ومفهومًا من خلال آياته وموضوعاته وسوره، مما هو ظاهر أو مما يستنبط منه بعد التدبر والتأمل.

أهمية الهدايات القرآنية:

هدايات القرآن هي أعظمُ الهدايات وأقومُها وأوضحُها؛ إذ الاهتداء بما تضمنته من إرشادات من أهم سبل بناء النفس وترقيتها، فالقرآن هو كلام الله أحكمِ الحاكمين، وهو المعجزة الخالدة لخاتم النبيين، آياته تخاطب القلوب، وتنير العقول، وتهدي الناس في جميع الأمور.

ومن عظمة القرآن الكريم أنه يصنع المعجزات في الأفراد والمجتمعات إذا اعتصموا به، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ﴾[الرعد: 3] أي: لكان هذا القرآن، فهو قرآن كريم، حكيم، عزيز، عظيم، مجيد، مبين، مبارك.

وهدف الهدايات القرآنية هو إخراج الناس من عتمة الظلمات إلى هداية النور، وهداية الناس للتي هي أقوم في كل الخصال، في العقائد والعبادات والمعاملات، وفي الملك والحكم والسياسة والأخلاق، وفي سائر الأمور الدينية والدنيوية.

شدة الحاجة إلى معرفة الهدايات القرآنية:

فالمسلمون في أمس الحاجة –لا سيما في عصرنا– إلى معرفة هدايات القرآن الكريم، وتمثلها في واقعهم العملي؛ فإنَّ الكمال ديفي الدين أوالدنيا، العاجل منه أو الآجل مفتقِرٌ إلى الهدايات القرآنية؛ إذ إنها لازمة لكل صلاح وإصلاح في الأرض، سواء في مجال العبادة أو العقيدة أو الأخلاق أو المعاملات أو غير ذلك من سائر جوانب الحياة، وبهذه الهدايات الربانية تتحقق السعادة الحقيقية.

وهذه الهدايات واستخراجها لا يأتي لأي أحد إنما هي فتح من الله يفتحه على من يشاء من عباده فينير بصيرتها ويهدي فؤاده فيلهمه من كنوز هذا القرآن وعجائبه ما تحار من العقول.

يقول القشيري رحمه الله في مقدمته: إن أكرم الأصفياء من عباد الله المنوطين بفهم ما أودعه الله كتابه من لطائف وأسرار وأنوار بين ثنايا آياته وكلماته لاستبصار ما ضمنه من دقيق الإشارات

(2) طه عابدين، **طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغاتها**، ص18.

وخفّى الرموز، بما أظهر لأسرارهم من مكنونات ولوح بها، فوقفوا بما آتهم الله من فضله خصهم به من أنوار الغيب التي غابت عن سواهم، واستترت عن أغيارهم، ثم أفاضوا من علم الله ونطقوا على قدر أقدارهم ومراتبهم، والحق– سبحانه وتعالى– يلهمهم بكرمه بما يغيب عن غيرهم، لأنهم أهل الله وخاصته، فهم ناطقون بالله وعن الله، ومفصحون عن لطائفه مخبرون بحكمته، وإليه تؤول إشاراتهم، وعنه تفصح عباراتهم، وإليه يرجع الحكم فى جميع ما يذكرون وكل ما يذرون[1].

ثانيًا: التعريف بجزء عم ومقاصده:

جزء عم هو الجزء الثلاثون من القرآن الكريم المبتأ بسورة النبأ المنتهي بسورة الناس، يقول سيد قطب رحمه الله: إن أكثر سور هذا الجزء مكية النزول عدا سورتي «البينة» و «النصر»، وقد غلب على سوره القصر مع التفاوت بينها في ذلك، وامتازت سور هذا الجزء بأن لها طابعًا خاصًا في الموضوع والاتجاه فجاءت لتقرير التوحيد في قلوب الناس وهذا سمة عامة في السور المكية. ومن أهم سمات هذا الجزء أن سوره متتابعة متتالية على الحس، وأغلب آياته تمتاز بالإنذار والتحذير وضرورة الترقب بنهج قوي وبليغ، وكأنما الخطاب الإلهي يوجه لأقوام غيبت عقولهم وسلبت أرواحهم، فهم إما نئمون مستغرقون في النوم، أو سكارى أخذت الخمر برؤوسهم، إذ تتعلق آيات هذا الجزء بمخاطبة الحس والعقل وتنبيهه مما قد يعتريه من طوارق تغيبه عن طريقه الصحيحة[2].

وكما وضحنا أن معظم سور جزء عم مكية أي أن نزولها كان في مكة قبل الهجرة المباركة، ووسمت السور المكية بتقرير التوحيد، وإثبات الغيبيات من حشر وثواب وعقاب، والرد على أنكر ذلك، وبيان مصارع من مضى من القرون الغابرة، وتسلية فؤاد النبي –صلى الله عليه وسلم–، لذلك فإن أكثر سور هذا الجزء تتطرق لقضايا الآخرة كالبعث والنشور وما يتبع ذلك من حساب وجزاء والسؤال عن الأعمال... وقد غلب على سور هذا الجزء تفصيل أركان الإيمان وكيفية الوصول إليه، إذ يتعالق الإيمان مع المقاصد المذكورة آنفًا كالإيمان بالبعث والنشور والقضاء والقدر وما يتعلق به من أمور أخرى تترتب على الإيمان باليوم الآخر وما يتبعه[3].

المبحث الأول: الهدايات القرآنية من بداية سورة النبأ إلى آخر سورة الطارق

1) ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ [النبأ: 9].

إن نعم الله على الإنسان كثيرة، ومن أهمها نعمة النوم التي قد لا يلتفت الإنسان إلى أهميتها بالنسبة له، بل ربما لا يستشعر قيمتها إلا بفقدانها، فنعمة النوم تؤهل الإنسان بدنيًا وعقليًا لاستكمال

(1) القشيري، **لطائف الإشارات**، ط3، 23/1.
2 سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ط17، 3800/6.
3 مصطفى عدوي، **سلسة التفسير**، د.ط، 100/2.

نشاطاته وحياته، وتعمل على معاودة النشاط وتجديده، وتريح الجسم من المشقة والعناء والكد في جلب الرزق والعيش، وبناء على ذلك يرى ابن جرير رحمه الله أن المراد بهذه الآية الكريمة: أن الله جعل النوم لعباده دعة وراحة وسكينة، ليهدأ الإنسان من تعبه ويستعيد قدراته المادية والجوهرية ويتحقق له السكينة والطمأنينة والقدرة على الاستمرارية، وكأن الإنسان حين ينام ميت لا يشعر بشيء، مع أن النوم يختلف عن الموت في كون الروح لم تفارق البدن[1].

2) ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا﴾[النبأ: 11].

جعل الله تعالى النهار موضع طلب الرزق للعباد وتيسير السبل لهم وتقسيم الأرزاق بينهم فيحسن بالمسلم أن لايضيعه بالنوم واللعب واللهو.

قال ابن كثير رحمه الله ما مفاده: أن الله جعل النهار منيرًا على العكس من حال الليل الذي تعلوه الظلمة، وذلك ليتمكن الناس من مباشرة أعمالهم والتصرف في أحوال معايشهم، بغية السعي والكسب والتعايش بكل أنواعه، فلا شك أن هذا من نعم الله سبحانه[2].

وذكر الإمام المراغي رحمه الله كلامًا حول هذه الآية ينم عن مقصد توصل إليه وهو أن الله سبحانه جعل النهار وضاحًا منيرًا لجلب الرزق وتحسس أسباب الحياة والمعيشة، فسنة الله سبحانه أن يهيء لعباده ذلك الوقت من اليوم لقضاء حوائجهم والوصول إلى ما يعينهم على حياتهم[3].

3) ﴿لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا﴾ [النبأ: 15].

هنا إشارة لطيفة خفية وهي: أن الأسباب مؤثرة ولها الأثر الظاهر ولكن هذا الأثر بإذن الله تعالى فانظر إلى نزول المطر كان له الأثر بعد الله في إنبات الزرع.

قال ابن كثير رحمه الله أن الله تعالى أنزل الماء لعلل كثيرة منها أن الحب كلاإنسان لا يخرج إلا بالماء والري، فيتحقق للإنسان الكثير من المنافع الطيبة التي من بينها الحب والنبات الذي يعيش عليه البشر والأنعام، والنبات هو النضر الخضر من الزرع الذي يؤكل رطبًا[4].

من الهدايات القرآنية في سورة النازعات:

1) (وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا)[النازعات: 2].

(1) *الطبري*، **جامع البيان في تأويل القرآن**، *ط1*، 151/24.
2 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، 307/8.
3 المراغي، **تفسير المراغي**، ط1، 8/30.
4 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، 308/8.

أرواح المؤمنين الذين قلوبهم قد تعلقت بالله، واشتاقت أنفسهم للقائه والفرح بموعوده، تخرجها الملائكة طيبة سهلة إلى خالقها فرحة بموعود ربها كيف لا؟ وقد أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه قد أحب لقاء من أحبه واشتاق إليه، وكره لقاء من كره لقاءه، لذلك فالجزاء مقرون بالعمل يزى به الإنسان[1].

يرى البغوي أن الناشطات يقصد بها الملائكة، إذ تعمل على تهيئة نفس المؤمن وتنشيطها، وذلك عن طريق حلها برفق ولين وقبضها بيسر، وشبه البغوي ذلك الإجراء من الملائكة كتنشيط الإنسان للعقال من يد البعير، أي أن الإنسان يحله برفق وسهولة، وذكر الفراء مثل هذا الرأي وأضاف أن العرب درجت على قول: أنشطت العقال إذا نشطته وحللته برفق بعد أن عقدته بأنشوطة.

وجاء عن الإمام عبد الله بن عباس أن الناشطات هي نفوس المؤمنين تنشط حال الموت للخروج من البدن، إذ يهيء الله له مقعده من الجنة وما أعده له قبل موته أو حال موته[2].

2) ﴿ٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾[النازعات: 4].

الملائكة سبّاقة إلى أمر الله والمسارعة في مرضاته، فحري بك أيه المسلم أن تقتدي بملائكة الله وأن تكون مسارعاً إلى طاعته وامتثال أوامره.

قال الواحدي رحمه الله"فالسابقات سبقا هم الملائكة سبقت ابن آدم بالخير، والعمل الصالح والإيمان، والتصديق"[3].

وقال القرطبي رحمه الله"هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح" [4].

من الهدايات القرآنية في سورة عبس:

1) ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[عبس: 1].

جاء الخطاب في الآية بضمير الغائب وهذا تكريم للنبي صلوات الله وسلامه عليه من الحق سبحانه وتعالى، فذلك الالتفات من الخطاب المباشر للغيبة الغاية منه حتى لا يكون في ذلك مشقة على النبي عليه الصلاة والسلام باللوم والعتاب، وذلك من عتاب المحب لحبيبه، ولم يطل خطاب الله تعالى لنبيه بضمير الغائب حتى لا يكون في صدر نبينا صلوات الله وسلامه عليه وجد، فقال له الله تعالى: {وما يدريك لعله يزكى}، فنبينا صلوات الله وسلامه عليه كان مشغولا بأمر دعوة الخلق

(1) أخرجه البخاري في **صحيحه**، ط1، كتاب الرقاق، باب من احب لقاء الله أحب الله لقاءه، ، 106/8، ح 6507.
(2) البغوي، **معالم التنزيل**، ط4، 204/5.
(3) الواحدي، **التفسير البسيط، ط1**، 418/4.
(4) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 193/19.

للحق، ولم يكن مشغولًا بدنيا فانية، وقد أورد الثعالبي رحمه الله قول السهيلي عليه رحمة الله إذ التفت إلى بعض اللمحات في الآية، منها أن الآية تضمنت دلالة الإخبار عن الغائب، حيث لم يقل المولى سبحانه عبستَ وتوليتَ ولكنه قال عبس وتولى، ويظهر من ذلك دلالة المعاتبة فهو يشبه خال المعرض العاتب على صدور الفعل، وبعدها وجه الخطاب للحاضر إذ قال وما يدريك لعله يزكى الآية، علما منه سبحانه أنه قصد الترغيب في الخير، والهداية من الضلال والدخول في الإسلام، فقد يترتب على إسلامه دخول أناس كثيرون في الإسلام بعده، فإعراضه عن ابن أم مكتوم له دلالة خفية تدل عليها إرادة الخير بذلك الرجل، لذلك خاطب المولى سبحانه نبيه ابتداءً بما يشبه الإعراض عن الفعل بصيغة المعاتبة، ثم آنسه بتوجيه الخطاب مباشرة له ليؤنسه[1].

2) (عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ)[عبس: 1].

في الآية لطيفة جميلة وإشارة خفية إلى فضل واستحباب الإبتسامة وهو عكس العبوس، وهو دأب نبينا صلوات الله وسلامه عليه، والذي يبعث الفأل والأمل، ومن ذلك ما جاء عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلوات الله وسلامه عليه قال: تبسمك في وجه أخيك لك صدقة[2].[3].

3) (أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ)[عبس: 2].

من الأخلاق الفاضلة إعذار أخيك المسلم وحسن الظن به وذكره له قبل أن يبديه، ففي قوله (الأعمى) اتخاذ عذر ومبرر لعبدالله بن أم مكتوم رضوان الله عليه في فعله مع النبي عليه الصلاة والسلام حيث أنه أعمى ولم يَرَ أن النبي صلى الله عليه وسلم مشغول بدعوة هولاء، قال القاضي ما مفاده أن وصف الرجل بالأعمى في شيء من التماس العذر له، فهو لا يعلم أو يدري بانشغال النبي عليه السلام بما بين يديه، فالعمى حجبه عن رؤية الانشغال، إذ ربما لو كان بصيرًا لأدرك انشغال النبي بمن معه، وقد يترتب على رؤيته لذلك عدم التعجل والتريث في السؤال أو توجيه الكلام لنبي الله، ولانتظره حتى يتفرغ [4].

(1) الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، ط1، 551/5.

(2) أخرجه الترمذي في **سننه**، ط2، باب ماجاء في صنائع المعروف، ، 339/4، ح1956، وابن حبان في **صحيحه**، ط1، باب ذكر كتبه الله جل وعلا الصدقة للمسلم، 221/2، ح 474، قال الهيثمي، في **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، د.ط، إسناده صحيح ، وقال الألباني حديث صحيح.

(3) الشثري، **تفسير جزء عم**، ط1، ص 66(بتصرف).

(4) القاضي، **التفسير العقدي لجزء عم**، ط1، ص74.

من الهدايات القرآنية في سورة التكوير:

1) (وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ)[التكوير: 7].

يتعين على المرء اختيار صاحبه أو من سيرافقه في أرض المحشر، إذ أن كل امرئ يقترن بمن يماثله ويشابهه في أعماله وأفعاله ومن هو على شاكلته من الذين كان يعايشهم في الدنيا.

وقد أورد الإمام ابن سعدي رحمه الله أن الله تعالى يقرن بين الناس عن طريق أعمالهم، فكل من تشابهت أعمالهم يحشرون في زمرة واحدة، إذ يجتمع الأبرار مع نظرائهم، والفجار مع أشباههم، ويزوج المؤمنون بالحور التي أعدها الله لهم، ويزوج الكفار بالشياطين[1].

فتويج النفوس يعني تشكيلها وتقسيمها وضم كل صنف إلى ما يماثله، وكل أمة إلى رفقائها[2].

2) (وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ)[التكوير: 10].

سائر أعمال المرء محصاة عليه ومكتوبة من خير أو شر من قبل ملائكة كرام يفعلون ما يؤمرون، فعلى العبد أن يقدم عملًا يرضي به ربه، ولايسود صحيفته بما يغضب رب العالمين.

ذكر ابن عثمين رحمه الله أن الصحف جمع للصحيفة، والصحيفة هي التي تسطر فيها الأعمال وتكتب بها، فعلى الإنسان أن يفطن إلى أن كل فعل أو قول يصدر منه سيجده مسطرًا في صحيفته من قبل ملائكة موكلون بذلك من الله سبحانه وتعالى، وهم على دراية بكل ما يصدر من الإنسان من خير أو شر، لا يغفلون عنه أبدًا، فيأى بها يوم القيامة وتنشر الصحيفة أمام الناس بمراد الله سبحانه، وذلك مصداقًا لقوله جل في علاه: (وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ)[الإسرء: 13]، يعني عمله في عنقه ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ [الإسراء: 13]، مفتوحاً ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾[الإسراء: 14] [3].

3) (لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ)[التكوير: 28].

هنا لفتة جميلة وهي: أن الإستقامة على شرع الله تاتي لمن طلبها وسعى إليها، أما من لم يسلك طرقها ولم يفعل أسبابها فإنه لايهدى أليها.

1 ابن سعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط1، ص912.
2 ابن عثيمين، **تفسير جزء عم**، ط2، ص71.
3 المصدر السابق، ص73.

ذكر ابن عاشور عليه رحمة الله أن الفائدة من ذلك الإبدال هي التنبيه على المتذكرين بالقرآن أي المسلمين، فقد أرادوا النجاة بأنفسهم واستقاموا لأمر الله فتناصحوا بينهم، والموضع هنا للثناء عليهم.

وهنا يتجلى التعريض في مفهوم الصلة بأن من لم يتذكر بالقرآن حيل بينهم وبين التذكر عدم مشيئتهم وإرادتهم للاستقامة، ورضوا بالانحراف عن الجادة والسعي وراء همزات الشياطين وارتضوا الاعوجاج سبيلًا لهم، وذلك عن طريق سوء العمل وسوء العقيدة، فلم يكن سعيهم في الضلال واندماجهم فيه لعدم قدرة الله أو بسبب قصور القرآن العظيم عن هدايتهم أو إقناعهم، ولكنهم هم من أبوا الهداية والرشاد[1].

وذكر ابن عثمين رحمه الله كلام جميلاً هول هذه الآية فقال"وأما من لا يشاء الاستقامة فإنه لا يتذكر بهذا القرآن ولا ينتفع (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ)[ق: 37]، فالاستقامة إرادة داخلية تتحقق في نفس الإنسان، ومن لم يتحقق له ذلك لا يمكن أن ينتفع بالقرآن ولا بهديه، ورما يتساءل إنسان قائلًا: هل الإنسان هو الذي يشاء لنفسه؟ والمشيئة باختياره؟

نجيب على ذلك بأن مشيئة الإنسان باختياره فعلًا، والمولى سبحانه أقر في نفوس عباده الإرادة والاختيار، فللإنسان القدرة على الفعل والاختيار وترك بعض الأمور بإرادته، فلو لم يكن هذا واقع بالفعل لم يسطر المولى على عباده في صحائفهم، ولانتفت الحجة عليهم، ولما أرسل فيهم رسلًا ينذرونهم وهدوهم بأمر ربهم، فما نهم بفعله هو ناتج عن إردة واختيار، فالإنسان متصرف بإرادته في حدود ما منحه الله من مقدرة على ذلك[2].

4) ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾[التكوير: 28].

إن الاستقامة من مقتضيات تحقق الدين، ولا شك أن الابتعاد عن الدين هو اعوجاج في الطريق والنهج، "مصداقًا لقول الله تعالى (لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ)، فاستقامة الإنسان دليل على تدينه وموافقته للشرع ومحدداته، وتتحقق الوسطية من خلال المواءمة بين الوحي والشرع، لذلك تتضارب تصنيفات الناس لبعضهم، فكل امرئ يصنف الآخرين على حسب رؤيته ومنهجه الذي يسير عليه، فربما ينظر إلى إنسان ويقر بوسطيته واعتداله، ويظر إلى غيره باعتباره متشددًا في دينه، وذلك بالاحتكام إلى معيار دقيق لديه، فإذا رأى مثلًا رجلًا يحافظ على السنن ويتحرى هدي النبي صلى

1 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، د.ط، 166/30.

(2) ابن عثيمين، **تفسير جزء عم**، ط2، ص81-82.

الله عليه وسلم يتهمه بالتشدد، فلنا أن نحكم على هذا الرجل الذي يحكم باضطراب معياريته وعدم استقامته[1].

من الهدايات القرآنية في سورة الإنشقاق:

1) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾[الانشقاق: 6].

ما يفعل المرء من خير أو شر مرده إلى الله يحكم فيه بإرادته يوم يحشر الناس فرادى، وليس بينهم وبين الله حجاب، فإن الأمر كله بيد رب العزة سبحانه، فهو المدبر للكون وشؤونه.

أورد المراغي رحمه الله أن هذه الآية تتضمن نداءً للإنسان بأنه مكلف في هذه الحياة بالعمل الذي يعد سببًا في حياته ومعيشته، فمن ذلك العمل تصنع الأمجاد، ولا يزال الإنسان يكد ويعمل ويجاهد حتى يدرك غايته من الرفاهية والمجد، وكل خطاه في عمله تؤهله للارتقاء والتقدم، وهو يوقن أنه راجع إلى ربه الذي سيحاسبه على مجمل أعماله، فحين الموت يزال الغطاء وينكشف عن الروح وتنزاح الغفلة ويظهر الحق ويزول الالتباس عنه[2].

الكادح هو ذلك الذي يسعى ويكد ويجتهد في العمل ويقاسي مرارة المشقة للوصول إلى ربه سبحانه، وقول الله: { إِلَىٰ رَبِّكَ } يشير إلى أنه بكده وكدحه يسير في طريقه إلى ربه، وسيصل إليه في النهاية فإليه المنتهى والغاية، لأن الموت حق واقع لا بد منه ولا يمكن الهروب أو الحيد عنه، وحينها سيعرف كل امرئ مدى صواب كدحه وكده وعمله لدى الملك العدل[3].

2) ﴿فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾[الانشقاق: 8].

في الآية الكريمة بشارة للمؤمن بأن حسابه سوف يكون يسيرًا بين يدي الله –تعالى– على خلاف غير المؤمن الذي يحاسب حسابًا عسيرًا، ومن ثم كان لزامًا على المؤمن العمل لهذا الموقف، ويقدم عملًا يرضى عنه الله تعالى، وهناك فرق بين العرض على الله وبين المناقشة، فهذا الحساب اليسير هو العرض ويدل عليه حديث النبي صلوات الله وسلامه عليه بأن الله جل وعلا يدني المؤمن يوم القيامه ويقربه منه، ويلقي عليه ستره وكنفه، ويعرض عليه أعماله ويقول له: أتعرف ذنب كذا؟ فيجيب: أي ربي أعرفه، حتى إذا عرف ذنوبه ورأى في نفسه الهلاك يقول الله له: سترتها عليك في

1 القاضي، **التفسير العقدي لجزء عم**، ط1، ص109.

2 المراغي، **تفسير المراغي**، ط1، 90/30.

(3) ابن عثيمين، **تفسير جزء عم**، ط2، ص111.

الدنيا، وأغفرها لك اليوم، فيُعطى كتابًا فيه حسناته، وأما المنافقون والكفار، فيقول الأشهاد: {هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين}[1].

وأما المناقشة فأشد من العرض، ولعل حديث عائشة رضي الله عنها يبين الفرق بين العرض والحساب ففي البخاري عن السيدة عائشة أم المؤمنين أن رسول الله عليه الصلاة والسلام ذكر أن من أوقف للحساب فسوف يعذب، فذكرت السيدة عائشة قول الله سبحانه: {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا } فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما ذلك العرض، ولكن: من نوقش الحساب يهلك[2].

3) ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾[الانشقاق: 19].

الأحوال تتغير والظروف تتبدل وينتقل الإنسان من حال إلى حال ولله في ذلك الحكمة البالغة والتدبير الحسن.

أورد العلامة ابن كثير رحمه الله قول سعيد بن جبير رضي الله عنه في قول الله سبحانه { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ } أن قومًا كانوا في الدنيا خسيس شأنهم وأمرهم، فارتقوا في الآخرة وارتفعوا، وآخرون تحقق لهم الشرف في الدنيا فكانوا من أعيان الناس وأفضلهم، فاتضع قدرهم في الآخرة وأصبحوا في مكانة دون غيهم، وذكر الحسن البصري رضي الله عنه أن قوله سبحانه: {طبقا عن طبق} يعني تبدل الأحوال، فمن كان في دنياه في حال جاء في الآخرة في حال غيرها، فقرا بعد غنى، وغنى بعد فقر، وشدة بعد رخاء، ورخاء بعد شدة، وسقما بعد صحة، وصحة بعد سقم[3].

4) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾[الانشقاق: 25].

في الآية الكريمة إرشاد إلى الجمع بين الإيمان المتمثل في التصديق بالقلب، وبين الأعمال الصالحة التي تكون بالجوارح، ومن ثم جمعت بين الأمر الروحي الذي هو التصديق، والأمر البدني الذي هو أعمال الجوارح، وجعلته سبيل النجاة فلايكتفى بواحد دون الآخر.

1 أخرجه البخاري في **صحيحه**، ط1، كتاب المظالم والغصب، باب قوله تعالى: ألا لعنة الله على الظالمين، 128/3، ح2441.

2 أخرجه البخاري في **صحيحه**، ط1، كتاب العلم ، باب من سمع شيئا فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه، 32/1، ح103.

3 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، 361/8.

إن ذلك الاستثناء الوارد في الآية منقطع، والمراد منه على الحقيقة الاستدراك كأن يقول: لكن الذين آمنوا بقلوبهم، وجاهدوا في عمل الصالحات بحواسهم وجوارحهم سيعطيهم الله أجرًا غير ممنون في الآخرة جزاءً لهم بما يكانوا يعملون[1].

من الهدايات القرآنية في سورة البروج:

1) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ﴾[البروج: 10].

قد يسلط الله تعالى أعداءه على أوليائه المؤمنين إبتلاءً ورفعة درجات في الآخرة وهنا في هذه السورة نموذج لتسلط الكفار على بعض أوليائه.

ذكر الإمام المراغي رحمه الله أن عهد الضالين من كل أمة أن يؤذوا أتباع الأنبياء وأهل الحق ومن يدعون إلى عبادة ربهم، وذلك حرصًا منهم على ما عهدوه من الباطل وتزيين الشيطان لهم عملهم هذا، وسيرًا على نهج أسلافهم وآبائهم وعدم إرادة الحيد عنه، وذلك دون تبصر أو إعمال للعقل ولا استشارة لأهل الحق والبصيرة، ولا يزالون على ذلك حتى يلقوا ربهم يوم القيامة بهذه الأعمال ويكون ذلك جزاؤهم.

فلنا أن ننظر إلى أصحاب الأخدود المذكورين في الآية الكريمة نجدهم قد نكلوا بالمؤمنين وعذبوهم وعرضوهم على النار، وكذلك صنع كفار قريش مثل صنيعهم إذ تفننوا في إيذاء المؤمنين من أتباع النبي عليه السلام في مكة، ولنا أ، ننظر إلى ما فعلوه بآل ياسر رضي الله عنهم من ألوان العذاب، وكذلك ما فعلوه بمؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدنا بلال، وغيرهم من المسلمين في العهود الأولى لاقوا عذابًا ونكالًا من الكافرين والمشركين[2].

2) ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: 9].

دلنا الله تعالى في هذه الآية إلى الاعتناء بأعمال القلوب وهي السرائر التي علمها عنده تعالى وهي محل نظره سبحانه، وعليها يكون الحساب يوم القيامة، فإن أعمال المرء بالنية، فعلى المسلم أن يخلص عمله لخالقه، ويبتعد عن أسباب الرياء، ويلحظ خطراته، وسكناته.

يذكر ابن القيم رحمه الله في علاقة الأعمال بالسر في الآية الكريمة، إذ أن الأعمال مقرونة بالسرائر وناتجة عنها، فمن أراد الله له صلاح سريرته صلحت أعماله، وانعكس أثر صلاحه هذا على وجهه فيكون منيرًا مشرقًا، ومن فسدت سريرته تعلقت أعماله بظاهره وانعكست على وجهه حتى لتبدو

1 المصدر السابق، ط2، 362/8.

2 المراغي، **تفسير المراغي**، ط1، 90/30.

سوادا وظلمة وشينا وإن كان الذي يبدو عليه في الدنيا إنما هو عمله لا سريرته فيوم القيامة تبدو عليه سريرته ويكون الحكم والظهور لها[1].

3) (يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا *)[الطارق: 15- 17].

يطمئن الله تعالى قلوب عباده المؤمنين، ويلقي في قلوبهم السكينة، فكيد أهل السوء لأهل الإيمان ظاهر، والله تعالى ينقض كيدهم فعلى العبد المؤمن السعي في طريقه لخالقه، والله يتولى أمره، ويدافع عنه، ويمهل أهل السوء حتى إذا أخذهم لم يفلتهم، ويأخذهم أخذ عزيز مقتدر، ويورث الأرض لعباده الصالحين، ويجعل العاقبة للمتقين بالفوز بالدنيا والآخرة.

ذكر الشنقيطي عليه رحمة الله أن الكيد في هذه الآيات من قبيل الكيد للمنهج الإسلامي وأتباعه، وهم يهدفون إلى إضعاف روح الإسلام وإطفاء نور الله بأفعالهم، والله سبحانه يبطل كيدهم ويكيد لهم حتى يلقوه بصنيعهم هذا، وقد تحقق مثل هذا الصنيع في موقعة بدر الكبرى، حيث خرج الكفار والمشركون لمعاداة الله ورسوله وجاءوا في متفاخرين في خيلائهم، ولكن الله سبحانه كاد لهم وبشر المؤمنين بالنصر إذ قلل عدد المؤمنين في أعين الكافرين فأطمعهم في القتال، وأنزل المطر في أرضهم وهي سبخة، والمسلمون في أرض رملية فكان زلقا عليهم وثباتا للمؤمنين، ثم أنزل ملائكته لقتالهم[2].

المبحث الثاني: دور الهدايات القرآنية في بناء الإنسان.

إن تدبر آي الذكر الحكيم ثمرتها الهداية والرحمة والرشاد، فتدبر كلام الله يرقى به العبد في مقامات العبودية، ويفتح الله له من العلوم اللدنية، ويورث في القلب الهيب من الوقوع في الذنب، والمحبة في الطاعات، ومن ثم ينتج عن ذلقوة في الإيمان، وصلاح الدين والدنيا، وقد ذكر الإمام أحمد بن تيمية –رحمه الله–أن تدبر القرآن وتفهم آياته وتدبرها من العلوم التي لا يحيط بها بيان[3].

وإن من أكثر المنافع التي يحققها العبد في الدنيا والآخرة ويكون لها نفعها بعد مماته هو تدبر القرآن العظيم، وإدامة النظر فيه والتأمل في آيه، ومعرفة معانيه وأحكامه، فإن ذلك يفتح للمرء آفاقًا كثيرة وتعرفه على علوم جمة لا يتوفر عليها إلا بذلك الصنيع، فيعرف من خلالها سبل الخير والشر،

1 ابن القيم، **التبيان في أقسام القرآن**، د.ط، ص 105-106.

2 الشنقيطي **أضواء البيان**، د.ط.497/8.

(3) ابن تيمية مجموع الفتاوى (10/ 81).

ويعرف الغاية المتحققة من كلا السبيلين، ويصل بذلك إلى الغاية المنشودة وهي توحيد الله وعبادته والفوز بثوابه في الآخرة وتثبيت إيمانه به[1].

معنى تزكية النفس

إن لفظ التزكية مأخوذ من مادة (ز ك و) والتزكية في اللغة: النماء والزيادة، أورد الهروي رحمه الله أن تزكية الرجل نفسه تعني تقواه، فالرجل التقي هو رجل زكي، والأتقياء من الرجال أزكياء، والزرع يزكو إذا امتد وازداد، وكل شيء تعتريه الزيادة أو يسمن فقد زكى زكاءً [2].

التزكية: تعني الزيادة في الشيء مما يحسنه ويجعله زكيًا، وقد تكون التزكية في ذات الشيء أو الإنسان وقد تكون في اعتقاده أو جوهره، فعدلت الشيء إذا حسنت نفسه أو اعتقاده وجعلته زكيًا (فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ)[النجم: 32]، أي تخبرون بزكاتها"[3].

ومما قيل في تعريفها: "التنمية والتطهير، والسمو بالنفس إلى بارئها وإبعادها عن الشر، والمحافظة على فطرتها"[4].

وبذلك يمكننا أن تسخرج تعريفاً جامعاً لتزكية النفس أنها:

تنظيف النفس من كل ما يتعلق بها من أردان، ونواقص، ورذائل، ومن ثم ترسيخ القيم العالية والأخلاق الزكية النبيلة، وتوجيهها إلى مايحقق صلاحها واستقامتهاوبلوغها درجة الإحسان.

وهو ما يسمى بالتحلية قبل التخلية: والتخلية: هي تطهير النفس من الرزائل كالكبر، والحسد، وحب الرياسة، والعجب، ونحوهم، والمقصود بالتحلية: هو تطويع النفس على أعمال الخير من صدق وعدل وأمانة وإخلاص، ونحوهم.

أهمية التزكية وأثره في تدبر القرآن.

تزكية النفس من أهم المقومات التي تساعد الإنسان على الارتقاء بنفسه للوصول إلى أعلى الدرجات، لذلك قرن الله سبحانه درجة فلاح العبد بمقدار تزكيته لنفسه، ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[الشمس: 7- 10].

وقال سبحانه: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾[الأعلى: 14- 15].

1 ابن القيم، **مدارج السالكين، ط3**، 450/1.
2 الهروي، **تهذيب اللغة**، ط1، باب الكاف والباء مع الميم، 176/10.
3 ابن تيمية، **الفتاوى**، د.ط، 10-97.
4 النحلاوي، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، ط25، 139/1.

وتعد تزكية النفس من الركائز التي اتكأ عليها الأنبياء في دعوة أممهم، فهذا موسى عليه السلام يقول لفرعون: (فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ)[النازعات: 18- 19].

وقد أرسل الله سبحانه نبيه الخاتم صلوات الله وسلامه عليه لتزكية أتباعه وتعليمهم الكتاب والحكمة، قال سبحانه: (هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ)[الجمعة: 2]، وتزكية النفس سبب الفوز بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، كما قال عز وجل: (وَمَن يَأۡتِهِۦ مُؤۡمِنٗا قَدۡ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلۡعُلَىٰ * جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ)[طه: 75-76]. فيجب على الإنسان تطهير نفسه مما يعتريها من الشرك والدنس والخبث، لإخلاص العبادة لله وحده، وتنزيهه عمن سواه، واتباع ما أمر الله به، والسير على نهج الأنبياء والمرسلين[1].

فالأنبياء هم الموكلون بتزكية نفوس العباد للارتقاء بها وإقرار التوحيد الخالص والعبودية الخالية من الشرك في نفوسهم، والوصول بهم إلى ما أعده الله لعباده المتقين، قال تعالى: (كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ * فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ*)[البقرة: 151- 152].

والنفوس تعتريها الأمراض كالأبدان، وربما يكون علاج النفوس أكثر صعوبة من علاج الأبدان، فيجب على المؤمن الحفاظ على نفسه من الأمراض بالمجاهدة والترويض والتزكية والخلوة، وأهم الأشياء في علاج النفوس هو اقتفاء أثر الأنبياء الذين يعدون أطباء للنفوس وخبراء بأمراضها فهم كالأطباء الذين يعرفون الداء ويحسنون وصف الدواء المناسب لكل مرض، ولا يفلح من يزكي نفسه إذا ابتعد عن نهجهم القويم، وهو موقن بأن سلامة نفسه في سلوك دروبهم فحسب والله المستعان[2].

وسائل حصول التزكية:

من أعظم مايتمناه العبد المسلم في هذه الحياة الدنيا أن يرزقه الله نفساً زكية، تنظفه من كل ما يتعلق بها من أدران، ونواقص، ورذائل، و تُرسخ القيم العالية في ذاته، وتبني الأخلاق الزكية النبيلة في أخلاقه وتصرفاته.

وللوصول إلى تزكية النفس هناك وسائل ينبغي للمؤمن أن يعمل بها حتى تحصل له التزكية وهي متعلقة بتدبر كلام الله رب العالمين وفهم معانية ومن ذلك باختصار:

1 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، 270/5.

2 ابن القيم، **مدارج السالكين**، ط3، 300/2.

التوحيد الخالص لله تبارك وتعالى: (وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ)[الحج: 31]، حيث تهوى الشياطين به وتصده عن سبيل الله وطاعته، وتعصف به نفسه من جراء ذلك فيقع في الهاوية

قال الرازي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية ما مفاده أن من يترك سبيل المؤمنين ويشرك بربه كالذي سقط من أعالي السماء، وذلك باتباعه لهوى نفسه حاله كحال الطير الذي هوى من الجو فأصابه الردى، والشيطان هو المتسبب له في أن يطرح في مكان سحيق بعيد وهو وادي الصلالة، وقد أوصله إليها هوى نفسه التي تشبه الريح العاصف[1].

تعريف القيم من منظور إسلامي:

القيم هي الغايات والتشريعات والمثل والمعتقدات والمعايير والضوابط والوسائل المنظمة لسلوك الجماعة والفرد والأمة بتوجيه من الله سبحانه وتعالى[2].

وعُرفت أيضاً بأنها القواعد والمبادئ والمثل التي أقرها الوحي ونزل بها من قبل الله سبحانه لهداية الإنسان، وفي ضوئها يتحدد سلوكه، وهي المشكل الرئيس لأحكامه وتصرفاته القولية والفعلية التي يصدرها تجاه الأشياء، وهي مقرونة بالتوجه إلى الله سبحانه[3].

في البداية أحب أن أنبه إلى إن علماء المسلمين لم يفردوا أبواباً خاصة بالقيم، فالقيم الإسلامية هي الدين بعينه، وهي الجامع للإسلام والإيمان والإحسان، وبها يكون قوام الحياة، وهي لبنة الأساس التي تقوم عليها الأفراد والجماعات، وهي معيار يعرف به الصواب من الخطأ، ويميز بها الطيب والخبيث، ويحكم بها في اتخاذ القرارات وأمور حياة المرء كلها، وهي التي تحدث الإتصال الذي لا انفصام له بين ماهو دنيوي وماهو أخروي في جميع شؤن الحياة"[4].

فالقيم الدينية ترادف كل القيم الإيجابية في المجتمع، وتتضمن مبادئ وأحكاماً أخلاقية، فهي تدعو إلى السلوك القائم على المودة والتراحم التعاون والتكافل ويكون التعامل مبني على الإخلاص والأمانة والصدق في المعاملات.

والقرآن الكريم وتدبر آياته وفهم معانية هو أصل الخلق في الإسلام فقد كان نبينا صلوات ربي وسلامه عليه أخلاقه القرآن، والإسلام وطد العلاقة بين القول والعمل والقيم والسلوك، فالأخلاق

1 الرازي، **التفسير الكبير**، ط3، 222/33.

(2) القيسي، **المنظومة القيمية الإسلامية**، ط1، ص17.

(3) نور هان، **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**، د.ط، ص 196.

(4) خزعلي، **القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف**، د.ط، ص 62(بتصرف).

عند المسلمين قاسم مشترك على مختلف أوجه الحياة من معاملات بين الأفراد والجماعات، وسياسة دنيوية، وأخلاق تربوية مبناها على التقوى، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [البقرة: 197].

والقيم الأساسية في الإسلام ثابتة لا تتغير لأنها صالحة لكل زمان ومكان وإن الأخلاق والعقيدة والشريعة ليست من صنع الإنسان ولذلك فهي قائمة على الزمان ما بقي الزمان على اختلاف البيئات والعصور وإن الحق سيظل هو الحق لا يتغير.

ولذلك فإن أبرز قواعد الإسلام هو (ثبات القيم) وبالتالي (ثبات الأخلاق) وإن الالتزام الخلقي هو قانون أساسي يمثل المحور الذي تدور حوله القيم الأخلاقية فإذا زالت فكرة الالتزام قضي على جوهر الهدف الأخلاقي، ذلك انه إذا انعدم الالتزام انعدمت المسؤولية وإذا انعدمت المسؤولية ضاع كل أمل في وضع الحق في نصابه.

والإسلام يحمل قواعد نظرية متكاملة تزهو بها المجتمعات في أبهى صورها، وتحض على الفضائل ومكارم الأخلاق.

وفي هذا السياق يقول محمد بلبشير الحسني: "إن القرآن الكريم تحدَّث عن خالق القيم ومصدرها الأسمى، وعن قيم الإيمان به وخشيته وتقواه، ويتحدَّث عن تعليماته لخلقه، ودعوتهم إلى التعارف والتعاون فيما بينهم، وحثهم على التمسك بالأخلاق الفاضلة، والمعاملات الحسنة، وتنبيههم إلى ما أنعم الله عليهم به من طاقات فطرية ومعرفية ولسانية وعقلية وحواسية، عليهم أن يستعملوها ويُحسنوا استغلالها"[1].

الخاتمة:

بعد رحلتنا في هذه الدراسة والتي عنيت فيها بدراسة الهدايات القرآنية الواردة في جزء عم دراسة تحليلية؛ والتي قمت فيها بجمع الآيات المنوطة بالدراسة واستقرائها وتحليلها، قد توصلت إلى جملة من النتائج والتوصيات التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار، إذا ارتكز عليها المعنيون بالدراسات القائمة على القرآن الكريم، فقد يفيدوا منها أو يزيدوا عليها، وحبذا لو أن مصطلحات القرآن الكريم نالت عناية الباحثين واهتمامهم، فقد يتوصلوا بدراساتهم إلى جديد يضاف إلى المكتبة القرآنية، ويمعون من خلالها بين القرآن والدراسات المعاصرة، وتفصيل ذلك فيما يلي:

- أولاً: القرآن الكريم منهج حياة لكل أفراد المجتمع على العموم، وللمسلمين على الخصوص.
- ثانياً: توجد علاقة قوية ومؤثرة بين استخراج الهدايات القرآنية وبين بناء الإنسان البناء القويم

(1) بلبشير، **مدونة في القرآن والسنة**، ط2، ص12.

السوي، وذلك من خلال بناءه في الجوانب التالية:

- في تأصيل الجانب العقدي.
- في تقوية الجانب التعبدي.
- في تزكية النفس وترسيخ القيم.

- ثالثًا: توجد الكثير من الوسائل والطرق نص عليها العلماء لبيان كيفية استخراج الهدايات القرآنية.
- رابعاً: الهدايات في القرآن لها إطلاقات كثيرة كلها تؤدي إلى معنى واحد.
- خامساً: القرآن الكريم وضع الأسس العامة مجملة وفصلها لبناء الشخصية الإسلامية، والتي تتمثل في توطيد الأمور العقدية في النفوس، وترسيخ المعاني السامية لتنظيم حياة المرء.

وتوصي الدراسة بمجموعة من التوصيات أصيغها فيما يلي:

- أولًا: ضرورة دراسة الهدايات الواردة في القرآن الكريم كله، بعيدًا عما أوردته في دراستي هذه، والتي انحصت في الحزب الأول من جزء عم.
- ثانيًا: أوصي الباحثين في تخصص علوم القرآن بدراسة هذا الجانب في ضوء القراءات القرآنية.
- ثالثًا: كما أوصي الباحثين في تخصصات اللغة العربية وخاصة البلاغة والنحو بالتعرض لهذا الملمح ودراسته وفقًا لمناهج تلك التخصصات.

رابعًا: التنقيب عن مصطلحات القرآن الكريم واستظهار دلالاتها القرآنية قد يكون له أهمية كبيرة.

- خامسًا: الجمع بين القرآن الكريم والأحاديث النبوية في الدراسات المماثلة قد يوصل الباحثين إلى نتائج مهمة.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، تفسير ابن ابي حاتم، 1419هـ، تحقيق: أسعد محمد الطيب، القاهرة، مكتبة نزار مصطفى، ط3.
- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي, مصنف ابن أبي شيبة, تحقيق كمال يوسف الحوت, ط1,الرياض– مكتبة الرشد,1409هـ.
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، د.ط، بيروت–المكتبة العلمية، 1399هـ.

- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1422هـ.
- ابن الصلاح، 1406هـ، مقدمة ابن الصلاح في مصطلح الحديث، تحقيق نور الدين عتر، ط1، سوريا–دار الفكر.
- ابن القيم، 1411هـ، إعلام الموقعين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية .
- ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، 2005م، مفتاح دار السعادة، د.ط، بيروت– دار الكتب العلمية.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، 1416هـ، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، 1933م، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق محمد حامد الفقي، د.ط، بيروت–دار المعرفة.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، بدائع الفوائد، د.ط، بيروت– دار الكتاب العربي .
- ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، **1416هـ، مجموع الفتاوى**، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط.، المدينة النبوية–مجمع الملك فهد.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، 1408هـ، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، 1417هـ، فتح الباري، تحقيق محمد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، ط1، بيروت– دار المعرفة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، 1984م، التحرير والتنوير ، د.ط, تونس, دار التونسية للنشر.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، 1423هـ، تفسير جزء عم، ط2، الرياض– دار الثريا للنشر والتوزيع.
- ابن كثير, إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، 1420هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة, ط، 2، الرياض–دار طيبة للنشر والتوزيع.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، 1422هـ، صحيح البخاري, تحقيق محمد زهير بن

ناصر الناصر، ط1,لبنان–دار طوق النجاة,1422هـ.

- البغوي، الحسين بن مسعود، 1417هـ، معالم التزيل في تفسير القرآن، تحقيق محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط4، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- بلبشير، الحسني محمد، 2014هـ، مدونة في القرآن والسنة، ط2، طوب بريس– الرباط.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، 1418هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت– دار إحياء التراث العربي.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، 1424هـ، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط3، بيروت–دار الكتب العلمية.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، 1395هـ، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر و ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض, ط2, مصر – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، 1418هـ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط1، بيروت– دار إحياء التراث العربي.
- خزعلي، قاسم محمد محمدود، القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف، عدد 25، 2011م، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، 1420هـ، القواعد الحسان لتفسير القرآن، ط1، الرياض–مكتبة الرشد.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، 1420هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، بيروت– مؤسسة الرسالة.
- سيد قطب، إبراهيم حسين الشاربي، 1421هـ، **في ظلال القرآن** ، ط17، بيروت– القاهرة–دار الشروق.
- الشثري، سعد بن ناصر، 1439هـ، تفسير جزء عم، ط1، الرياض–دار كنوز إشبيليا.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، 1415هـ، أضواء البيان، د.ط، بيروت– دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، 1414هـ، فتح القدير، ط1، دمشق– بيروت، دار ابن كثير– دار الكلم الطيب.
- الصابوني، محمد علي، 1400هـ، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، ط3، دمشق–مكتبة الغزالي

وبيروت–مؤسسة مناهل العرفان.

- الصوافي، سعيد بن راشد، 1434هـ، تدبر القرآن وصناعة الشخصية المسلمة، رسالة علمية، جامعة السلطان قابوس، المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، 1420هـ، جامع البيان، تحقيق أحمد شاكر، ط1، بيروت– لبنان.
- الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، القاهرة–دار نهضة مصر، 1998م.
- طه عابدين وآخرون، الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية، ط1، السعودية–مكتبة المتنبي
- طه عابدين، طرق العلماء في استخراج الهدايات القرآنية وصياغتها، ط1، السعودية–مكتبة المتنبي.
- القاضي، أحمد بن عبدالرحمن بن عثمان، 1437هـ، التفسير العقدي لجزء عم، ط1، الدمام–دار ابن الجوزي.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، 1384هـ، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة– دار الكتب المصرية.
- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، لطائف الإشارات، تحقيق إبراهيم البسيوني، ط3، مصر–الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- القيسي، مروان ابراهيم، 1416هـ، المنظومة القيمية الإسلامية، ط1، بيروت– المكتب الإسلامي.
- الكبيسي، عبادة بن أيوب، 1431هـ، أبرز أسس التعامل مع القرآن، ط1، بيروت– دار ابن قزم.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، 1365هـ، تفسير المراغي، ط1، مصر–مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، 1429هـ، المعجم الوسيط، د.ط، الإسكندرية، دار الدعوة، 1429هـ.
- النحلاوي، عبدالرحمن، 1424هـ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ط25، عمان–دار الفكر.
- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، 1421هـ، السنن الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، ط1، بيروت–مؤسسة الرسالة.